الدعوة إلى القداسة

القدّيسون الذين يُشجّعوننا ويرافقوننا

**3.**في الرسالة إلى العبرانيين يُذكر العديد من الشهود الذين يُشجّعوننا “لنَخُض بِثَباتٍ ذلِك الصِّراعَ المَعروضَ علَينا” (١۲، ۱). وإذ تُخبرنا عن إبراهيم وسارة وموسى وجدعون وآخرين غيرهم (را. عب ۱۱) فهي تدعونا قبل كلّ شيء لكي نعترف أنَّ “جَمًّا غَفيرًا مِنَ الشُّهود” (١۲، ۱) يُحيطُ بنا ويشجِّعنا كي لا نتوقّف في مسيرتنا ويحثّنا على متابعة المسيرة نحو الهدف. ومن بين هؤلاء قد تكون أمُّنا أو جدّتنا أو أشخاص آخرون قريبون منا (را. ۲ طيم ١، ٥). ربما لم تكن حياتهم كاملة على الدوام، ولكن وفي وسط النقائص والسقطات، استمرّوا في السير قدمًا وأرضوا الربّ.

**4.**إنَّ القدّيسين الذين قد بلغوا إلى حضرة الله يحافظون على رابط المحبة والشَرِكة معنا. ويشهد على ذلك سفر الرؤيا عندما يتحدّث عن الشهداء الذين يتشفّعون “رَأَيتُ تَحتَ المَذبَحِ نُفوسَ الَّذينَ ذُبِحوا في سَبيلِ كَلِمَةِ اللّهِ والشَّهادَةِ الَّتي شَهِدوها. فصاحوا بِأَعلى أَصواتِهم: «حَتَّامَ، يا أَيُّها السَّيِّدُ القُدُّوسُ الحَقّ، تُؤَخِّرُ الإِنصافَ! »” (رؤ ٦، ۹-١۰). يمكننا أن نؤكِّد أن “أصدقاء الله يحيطون بنا ويقودوننا ويرشدوننا… ويجب ألا أحمل وحدي ما لا يمكنني أبدًا في الواقع أن أحمله وحدي، لأنَّ جوق قديسي الله يحميني ويعضدني ويحملني”[[1]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn1" \o ").

**5.**في دعاوى التطويب والتقديس تُؤخذ بعين الاعتبار علامات البطولة في ممارسة الفضائل والتضحية بالحياة في الاستشهاد والحالات التي يتمُّ فيها أيضًا تقدمة الحياة في سبيل الآخرين حتى الموت. تعبِّر هذه الهبة عن تشبُّه مثاليٍّ بالمسيح وجديرة بإعجاب المؤمنين[[2]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn2" \o "). نذكر على سبيل المثال الطوباويّة ماريا غابرييلا ساغِدّو التي قدّمت حياتها من أجل وحدة المسيحيين.

القدّيسون الذين يعيشون بقربنا

**6.**لا نفكِّرنَّ فقط بالذين تمَّ تطويبهم أو أُعلِنت قداستهم. إنَّ الروح القدس يفيض القداسة في كلِّ مكان في شعب الله المقدس والأمين لأنَّ الله قد شاء “أن يقدّس الناس ويخلّصهم، لا فرديًّا وبدون أي ترابط فيما بينهم، بل أراد أن يجعلهم شعبًا يعرفه في الحقيقة ويخدمه في القداسة”[[3]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn3" \o "). إنَّ الرب ومن خلال تاريخ الخلاص قد خلّص شعبًا. ولا توجد هويّة كاملة دون الانتماء إلى شعب ما. لذلك لا يخلُص أحد بمفرده، كفرد منعزل، ولكن الله يجذبنا آخذًا بعين الاعتبار التركيبة المعقّدة للعلاقات بين الأشخاص التي تقوم في الجماعة البشريّة: لقد أراد الله أن يدخل في ديناميكيّة شعبيّة، في ديناميكيّة شعب.

**7.**يطيب لي أن أرى القداسة في شعب الله الصبور: في الأمهات والآباء الذين يربّون أبناءهم بمحبة كبيرة، وفي أولئك الرجال والنساء الذين يعملون ليحملوا الخبز إلى البيت، وفي المرضى والراهبات المُسنَّات اللواتي لا تفارق الابتسامة ثغورهن. في هذه المثابرة للمضي قُدمًا يومًا بعد يوم أرى قداسة الكنيسة المُجاهدة. هذه هي، في أغلب المرّات، القداسة “التي تقطن بقربنا”، قداسة الذين يعيشون بقربنا وهم انعكاس لحضور الله، أو إن أردنا استعمال تعبير آخر، “الطبقة المتوسِّطة للقداسة”[[4]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn4" \o ").

**8.**لنسمح بأن تحفِّزنا علامات القداسة التي يقدِّمها الربّ من خلال الأعضاء الأكثر تواضعًا من ذلك الشعب الذي “يشارك أيضًا في مهمّة المسيح النبويّة، فينشر الشهادة الحيّة له في كلِّ مكان ولا سيما من خلال حياة إيمان ومحبّة”[[5]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn5" \o "). لنفكِّر، كما تقترح علينا القدّيسة تريزا بينيديتا للصليب، أنّه من خلال العديد منهم يُبنى التاريخ الحقيقي: “في الليل الأشدَّ ظلامًا يظهر أكبر الأنبياء والقدّيسين. مع ذلك يبقى خفيًّا التيار المُحيي للحياة الصوفيّة. إنَّ الأحداث الحاسمة في تاريخ العالم قد تأثَّرت، بالتأكيد، بأنفس لا يؤتى على ذكرها في كُتب التاريخ. ومن هي الأنفس التي علينا أن نشكرها على الأحداث الحاسمة في حياتنا الشخصيّة، إنّه أمر سنعرفه فقط في اليوم الذي فيه كلُّ خفيٍّ سيُكشف”[[6]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn6" \o ").

**9.**القداسة هي وجه الكنيسة الأجمل. ولكنَّ الروح القدس يولِّد أيضًا، خارج الكنيسة الكاثوليكيّة وفي بيئات مختلفة جدًّا، “علامات حضوره التي تساعد تلاميذ المسيح”[[7]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn7" \o "). من جهة أخرى يذكِّرنا القدّيس يوحنا بولس الثاني بأنَّ “الشهادة المؤدّاة للمسيح حتى إراقة الدم قد أصبحت تراثًا مشتركًا بين الكاثوليك والأرثوذكس والأنجليكان والبروتستانت”[[8]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn8" \o "). وخلال الاحتفال المسكوني الذي أقيم في الكولوسّيوم في إطار اليوبيل الكبير لسنة الـ 2000، أكَّدوا أنَّ الشهداء هم “إرث يتكلّم بصوت أقوى من عوامل الانقسام”[[9]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn9" \o ").

الربّ يدعو

**10.**كلُّ هذا هام. غير أنَّ ما أريد أن أُذكِّر به من خلال هذا الإرشاد الرسولي هو أولاً الدعوة إلى القداسة التي يوجّهها الربّ لكلِّ فرد منّا، تلك الدعوة التي يوجِّهها لك أيضًا: “كونوا قدّيسين لأنّي أنا قدّوس” (أح ١١، ٤٥؛ ١ بط ١، ١٦). وقد سلّط المجمع الفاتيكاني الثاني الضوء على هذا الأمر بقوّة: “إن كلّ المؤمنين المزوّدين بوسائل خلاصيّة غزيرة وعظيمة، أيًّا كان وضعهم وحالهم، يدعوهم الربّ، كلّ حسب طريقه، إلى قداسة تجد كمالها في كمال الآب السماوي نفسه”[[10]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn10" \o ").

**11.**“كلٌّ حسب طريقه” يقول المجمع. فلا يجب إذًا أن يفقد المرء الشجاعة عندما يتأمّل أمثلة القداسة التي تبدو له بعيدة المنال. هناك شهادات مفيدة تُحفِّزنا وتحثّنا، ولكن لا لأننا نسعى لتقليدها لأنَّ هذا الأمر قد يبعدنا عن المسيرة الفريدة والمميّزة التي يحفظها الربّ لنا. ما يهمُّ هو أن يميِّز كلُّ مؤمن مسيرته ويُظهر أفضل ما في ذاته، والمواهب التي منحه الله إياها (را. ١ قور ١۲، ۷) وألَّا يُنهك نفسه في السعي للتَّشبُه بشيء لم يُعدّ له. إننا جميعًا مدعوّون لنكون شهودًا ولكن هناك أشكال وجوديّة متعدّدة للشهادة[[11]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn11" \o "). وبالتالي عندما كتب القدّيس يوحنا للصليب كتابه*النشيد الروحي* فضّل أن يتحاشى قوانين ثابتة للجميع وبيِّن أنَّ هذه الأبيات الشعريّة قد كُتبت لكي يستفيد منها كلٌّ “على طريقته”[[12]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn12" \o "). لأنَّ الحياة الإلهيّة تُنقل “إلى البعض بشكل وإلى آخرين بشكل آخر”[[13]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn13" \o ").

**12.**من بين الأشكال المتعدّدة أرغب في أن أشدّد على أن “العبقريّة النسائيّة” تظهر أيضًا في أنماط القداسة النسائيّة، والتي هي ضروريّة للتفكير حول قداسة الله في هذا العالم. وفي المراحل التي تمَّ فيها بالتحديد إقصاء النساء بشكل رئيسي، أقام الروح القدس قدّيسات أحدث سحرهنَّ ديناميكيات روحيّة جديدة وإصلاحات هامة في الكنيسة. يمكننا أن نذكر القدّيسة هيلدغارد دي بينجن والقدّيسة بريجيدا والقدّيسة كاترينا السيانيّة والقدّيسة تريزيا الأفيليّة أو القدّيسة تريزيا دي ليزيو. لكن يهمّني أن أذكر العديد من النساء المغمورات أو المنسيّات اللواتي، كلّ على طريقتها، عضدن وحوّلنَ عائلات وجماعات بقوّة شهادتهنَّ.

**13.**علَّ هذا الأمر يحمِّس ويشجِّع كلَّ فرد ليعطي ذاته بكاملها لكي ينمو في ذلك المشروع الوحيد والفريد الذي أراده الله له منذ الأزل: “قَبلَ أَن أُصَوِّرَكَ في البَطنِ عَرَفتُكَ وقَبلَ أن تَخرُجَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّستُكَ” (إر ١، ٥).

لك أنت أيضًا

**14.**لكي نكون قدّيسين ليس من الضروريِّ أن نكون أساقفة أو كهنة أو راهبات أو رهبانًا. كثيرًا ما نتعرّض لتجربة التفكير أنَّ القداسة محجوزة للذين يمكنهم الابتعاد عن الانشغالات اليوميّة ليكرِّسوا وقتًا أكبر للصلاة. ليس الأمر هكذا. فجميعنا مدعوّون لنصبح قدّيسين ونعيش بمحبّة ونقدِّم شهادتنا في الانشغالات اليوميّة، حيث نكون. أنتِ مكرّسة أو أنتَ مُكرّس؟ كُن قدّيسًا بعيش تكرّسك بفرح. أنت شخص متزوِّج؟ كن قدّيسًا بحبّك واهتمامك بشريكك كما صنع المسيح مع الكنيسة. أنت عامل؟ كُن قدِّيسًا وأنت تتمّم عملك بصدق وكفاءة في خدمة الإخوة. أنت والد أو والدة أو جدّة أو جدّ؟ كن قدّيسًا بتعليمك الأطفال بصبر أن يتّبعوا يسوع. أنت صاحب سلطة؟ كُن قدّيسًا بالنضال في سبيل الخير العام والتخلّي عن المصالح الشخصيّة[[14]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn14" \o ").

**15.**اسمح لنعمة معموديّتك أن تُثمر في مسيرة قداسة. اسمح بأن يبقى كلُّ شيء مفتوحًا نحو الله ولهذا السبب اختره، اختر الله دائمًا مرة تلو الاخرى. لا تفقد العزيمة لكي تكون القداسة ممكنة، أنت تملك قوّة الروح القدس وهي في الحقيقة ثمرة الروح القدس في حياتك (را. غلا ٥، ۲۲- ۲۳). عندما تشعر بتجربة الوقوع في ضعفك، إرفع عينيك إلى المصلوب وقُل له: “يا رب، أنا مسكين ولكنك قادر على تحقيق المعجزة في أن تجعلني أفضل بقليل”. في الكنيسة، المقدّسة والمكوّنة من خطأة، ستجدُ كلَّ ما تحتاج إليه لتنموَ نحو القداسة؛ فالربّ قد غمرها بالعطايا بواسطة الكلمة والأسرار والمعابد وحياة الجماعات وشهادة قدّيسيها وجمال مُتعدّد الأشكال ينبثق من محبّة الربّ: “كالعروس التي تتحلّى بزينتها” (را: أش ٦١، ١۰).

**16.**هذه القداسة التي يدعوك الربّ إليها ستنمو من خلال مبادرات صغيرة. على سبيل المثال: تذهب سيّدة إلى السوق للتسوق، فتلتقي بجارة وتبدأ بالحديث معها وتصلان إلى الانتقادات. غير أن هذه المرأة تقول في نفسها: “لا، لن أتكلَّم بالسوء على أحد”. هذه خطوة نحو القداسة. ومن ثمَّ في البيت يطلب منها ابنها أن يحدّثها عن تصوّراته وبالرغم من تعبها تجلس بقربه وتُصغي بصبر ومحبّة، وهذه تقدمة أخرى تُقدِّس. بعدها تختبر لحظة يأس ولكنّها تتذكّر محبّة العذراء مريم فتمسك المسبحة الورديّة وتصلّي بإيمان، وهذا درب آخر للقداسة. بعدها تخرج وتلتقي بفقير فتتوقّف للحديث معه بمحبّة، وهذه خطوة أخرى.

**17.**تأتي الحياةُ أحيانًا بتحدّيات أكبر ومن خلالها يدعونا الربّ إلى ارتدادات جديدة تسمح لنعمته أن تظهر بشكل أفضل في حياتنا “لِنَنالَ نَصيبًا مِن قَداسَتِه” (عب ١۲، ١۰). وأحيانًا أخرى هي مجردّ مسألة إيجاد طريقة أكثر كملا لعيش ما نقوم به: “هناك إلهامات تميل فقط إلى القيام بالانشغالات العاديّة للحياة المسيحيّة بكمال غير عادي”[[15]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn15" \o "). عندما كان الكاردينال فرانشيسكو سافيريو إنغويان فان توان في السجن، تخلى عن الاستسسلام مُنتظرًا تحريره؛ وكان خياره “عيش الحاضر وملؤه بالحب”، والأسلوب الذي حققه من خلاله كان: “أغتنم المناسبات التي تُقدَّم لي يوميًّا لكي أقوم بأعمال عاديّة بطريقة مميّزة”[[16]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn16" \o ").

**18.**هكذا، وبدفع من النعمة الإلهيّة، ومن خلال تصرّفات عديدة نبني صورة القداسة التي أرادها الله لنا، ولكن لا ككائنات مكتفية ذاتيًّا وإنما “كما يَحسُنُ بِالوُكَلاءِ الصَّالِحينَ على نِعمَةِ اللهِ المُتَنَوِّعَة” (١ بط ٤، ١۰). لقد علّمنا أساقفة نيوزيلندا أنّه بإمكاننا أن نُحبّ بواسطة محبّة الربّ غير المشروطة لأن القائم من بين الأموات يشارك حياته القويّة مع حياتنا الهشّة: “محبّته لا تعرف الحدود، وعندما يعطيها لا يسترجعها أبدًا. لقد كانت بلا شروط وبقيت أمينة. ليس سهلًا أن نحب بهذه الطريقة لأننا كثيرًا ما نكون ضعفاء جدًّا. لكن ولكي نسعى لأن نحبَّ كما أحبّنا المسيح، يتقاسم المسيح حياة القائم من الموت معنا؛ بهذا الشكل تُظهر حياتنا عمل قوّته حتى في وسط الضعف البشري”[[17]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn17" \o ").

رسالتك في المسيح

**19.**لا يمكن للمسيحي أن يفكِّر برسالته على الأرض بدون أن يفهمها كمسيرة قداسة لأنَّ “مَشيئَةَ اللهِ إِنَّما هي تَقديسُكم” (١ تس ٤، ۳). كلُّ قديس هو رسالة؛ إنّه مشروع للآب لكي يعكس ويجسِّد، في مرحلة معيّنة من التاريخ، جانبًا من الإنجيل.

**20.**تجد هذه الرسالة معناها الكامل في المسيح ويُمكن فهمها فقط انطلاقًا منه. إنَّ القداسة في الواقع هي أن نعيش أسرار حياته مُتّحدين به؛ وتقوم على اتّحادنا بموت الربّ وقيامته بشكل فريد وشخصي، وعلى الموت والقيامة من الموت باستمرار معه. يمكنها أن تعني أيضًا أن نكرِّر في حياتنا جوانب مختلفة من حياة يسوع الأرضيّة: حياته الخفيّة أو حياته الجماعيّة، القرب من الأخيرين، فقره ومظاهر أخرى من تسليم ذاته محبّة بنا. إنَّ التأمُّل في هذه الأسرار، كما يقترح القدّيس اغناطيوس دي لويولا، يوجِّهنا لكي نُجسِّدها في خياراتنا ومواقفنا[[18]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn18" \o "). لأنَّ “كلَّ شيء في حياة يسوع هو علامة لسرِّه”[[19]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn19" \o ") و”كلَّ حياة المسيح هي كشف عن الآب”[[20]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn20" \o ")، و”كلَّ حياة المسيح هي سرُّ فداء”[[21]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn21" \o ")، و”كلَّ حياة المسيح هي سرُّ عمليّة شمل”[[22]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn22" \o ") و”كلَّ ما عاشه المسيح يجعلنا قادرين أن نعيشه نحن فيه ويعيشه هو فينا”[[23]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn23" \o ").

**21.**تدبير الآب هو المسيح، ونحن فيه. والمسيح، في النهاية، هو الذي يُحبُّ فينا لأنَّ “القداسة ليست إلا المحبّة المعاشة بملئها”[[24]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn24" \o "). لذلك “فمعيار القداسة يُعطى من القامة التي يبلغها المسيح فينا وبقدر ما نصوغ، بقوّة الروح القدس، حياتنا على حياته”[[25]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn25" \o "). بهذا الشكل يكون كلُّ قدّيس رسالة يأخذها الروح القدس من غنى يسوع المسيح ويعطيها لشعبه.

**22.**لكي نعرف ما هي الكلمة التي يريد الربّ أن يقولها من خلال قدّيسٍ ما، لا يناسبنا أن نتوقّف عند التفاصيل، لأنَّ هناك أيضًا يمكننا أن نجد أخطاء وسقطات. ليس كلُّ ما يقوله قدّيس ما يكون أمينًا بالكامل للإنجيل وليس كلّ ما يفعله قدّيس ما يكون أصيلا وكاملا. ولكن ما يجب التأمُّل به هو جُملة حياته ومسيرة تقديسه بكاملها، تلك الصورة التي تعكس شيئًا من يسوع وتُكتشف عندما نتمكَّن من تكوين معنى شخصه بمُجمله[[26]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn26" \o ").

**23.**إنها دعوة قويّة لنا جميعًا. أنتَ أيضًا تحتاج لفهم حياتك بكاملها كرسالة. حاول أن تقوم بذلك من خلال الإصغاء إلى الله في الصلاة والتعرُّف على العلامات التي يُقدِّمها لك. اسأل الروح القدس دائمًا ما ينتظره يسوع منك في كلِّ لحظة من حياتك وفي كلِّ خيار عليك القيام به لكي تميِّز المكان الذي يحتلُّه هذا الأمر في رسالتك؛ واسمح له أن يصقل فيك ذلك السرّ الشخصيّ الذي يمكنه أن يعكس يسوع المسيح في عالم اليوم.

**24.**ليتك تعرف ما هي تلك الكلمة، ما هي رسالة يسوع تلك التي يرغب الله في قولها للعالم من خلال حياتك. اسمح لذاتك بأن تتحوّل، واسمح للروح القدس بأن يجدّدك، لكي يكون هذا الأمر ممكنًا ولا تضيع هكذا رسالتك الثمينة. إنَّ الربّ سيُتمِّمها أيضًا وسط أخطائك وأوقاتك السلبيّة شرط ألّا تترك مسيرة المحبّة وتبقى على الدوام منفتحًا على عمله الخارق الذي يطهِّر وينير.

النشاط الذي يُقدِّس

**25.**بما أنّه لا يمكن فهم المسيح بدون الملكوت الذي جاء ليحمله، فرسالتك لا تنفصل عن بناء الملكوت: “اطلُبوا أَوَّلا مَلَكوتَه وبِرَّه” (متى ٦، ۳۳). إنَّ تماثلك بالمسيح ورغباته يتطلب الالتزام بأن تبني معه ملكوت الحب والعدالة والبرِّ هذا للجميع. إن المسيح نفسه يرغب في أن يعيشه معك، مع كلِّ الجهود أو التجرّد الضروريّ وأيضًا في الأفراح والخصوبة التي يمكن أن يقدِّمها لك. وبالتالي فلن تتقدّس بدون أن تسلِّم ذاتك جسدًا ونفسًا لتُعطي أفضل ما عندك في هذا الالتزام.

**26.**ليس سليمًا أن نحبَّ الصمت ونتجنّب اللقاء مع الآخر، أن نرغب في الراحة ونرفض النشاط، أن نبحث عن الصلاة ونُقلِّل من شأنِ الخدمة. يمكننا أن نقبل كلَّ شيء وندمجه كجزء من حياتنا في هذا العالم، وندرجه في مسيرة التقديس. نحن مدعوّون لنعيش التأمُّل وسط العمل أيضًا، ونتقدّس في الممارسة المسؤولة والسخيّة لرسالتنا.

**27.**هل من الممكن أن يطلقنا الروح القدس لنقوم برسالة ما ويطلب منا في الوقت عينه أن نهرب منها أو أن نتحاشى بذل ذاتنا بالكامل في سبيلها للحفاظ على سلامنا الداخلي؟ بالرغم من ذلك نشعر أحيانًا بتجربة وضع الالتزام الراعوي أو الالتزام في العالم في مكان ثانوي كما ولو أنّهما “يصرفاننا” عن مسيرة التقديس والسلام الداخلي؛ وننسى أنَّ “الحياة لا تملك رسالة وإنما هي رسالة”[[27]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn27" \o ").

**28.**إنَ الالتزام الذي يحرّكه القلق أو الكبرياء أو حبُّ الظهور والسيطرة لن يكون مُقدِّسًا بالتأكيد. يكمن التحدي في عيش هبة الذات بحيث يكون للجهود معنى إنجيليّ وتجعلنا نتشبّه أكثر بيسوع المسيح. من هنا بالتالي، على سبيل المثال، تُستعمل عبارة *روحانيّة أستاذ التعليم المسيحي*، *وروحانيّة الإكليروس الأبرشي*، *وروحانيّة العمل*؛ وللسبب عينه أردت في الإرشاد الرسولي *فرح الإنجيل* أن أختتم بروحانيّة الرسالة، وفي الرسالة العامة *كُن مُسبَّحًا* بروحانيّة إيكولوجيّة وفي الإرشاد الرسولي *فرح الحب* بروحانيّة الحياة العائليّة.

**29.**هذا الأمر لا يعني ازدراء أوقات السكينة والعزلة والصمت أمام الله. على العكس. لأنَّ الحداثة المُستمِرَّة للأدوات التكنولوجيّة وجاذبيّة السفر والمعروضات الاستهلاكية التي لا تحصى ولا تترك لنا أحيانًا فسحات فارغة حيث يتردّد صدى صوت الله. فكلُّ شيء يمتلئ بكلمات وملذّات سطحيّة وضجيج، بسرعة متزايدة على الدوام. حيث لا يسود الفرح إنما استياء مَن لا يعرف من أجل ماذا يعيش. كيف لا نعترف إذًا أننا بحاجةٍ لإيقاف هذا السباق المحموم لاستعادة فسحة شخصيّة، أليمة أحيانًا وإنما خصبة على الدوام، حيث يبدأ الحوار الصادق مع الله؟ ينبغي علينا في لحظة ما، أن نواجه حقيقة أنفسنا لنسمح للربّ بأن يدخلها، وهذا الأمر لا يتحقّق دائمًا إن “لم يرَ المرء نفسه على شفير الهاوية والتجارب العاتية، وعلى منحدر الهجر، وفي قمّة الوحدة، حيث يشعر المرء وكأنّه وحيدًا بالتمام”[[28]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn28" \o "). بهذا الشكل نجد الحوافز الكبيرة التي تدفعنا إلى عيش واجباتنا بشكل كامل.

**30.**إنَّ أدوات التسلية التي تجتاح الحياة المعاصرة تحملنا أيضًا على أن نجعل بلا رادع وقتَ الفراغ الذي يمكننا خلاله أن نستعمل، بدون حدود، تلك الأجهزة التي تقدّم لنا تسلية أو لذّات زائلة[[29]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn29" \o "). وكنتيجة لهذا الأمر، تتأثَّر رسالتنا، ويضعف الالتزام، والخدمة السخيّة والمستعدَّة تبدأ بالافتقار. هذا الأمر يُفسد الخبرة الروحيّة. هل يمكن لحماس روحي أن يكون سليمًا إذ يتعايش مع التراخي في العمل التبشيري أو في خدمة الآخرين؟

**31.**نحن بحاجة لروح قداسة يطبع كلّ أوقات الوحدة والخدمة، وكلّ الحميميّة والالتزام المُبشّر، فتكون كلُّ لحظة تعبيرًا عن حُبٍّ يُعطى تحت نظر الربّ. بهذا الشكل، تصبح جميعُ الأوقات سلالم في مسيرة تقديسنا.

أكثر حيوية وأكثر إنسانيّة

**32.**لا تخف من القداسة. لن تسلبك القوة أو الحياة أو الفرح. بل على العكس لأنّك ستصبح ما أراده الآب عندما خلقكَ وستكون أمينًا لكيانك. إنَّ الاتكال عليه يحرّرنا من العبوديّة ويحملنا على الاعتراف بكرامتنا. هذه الحقيقة تتجلى في القديسة جوزيبينا بخيتا التي “استُعبدت وتمَّ بيعها وهي في السابعة من عمرها، وتألَّمت كثيرًا بين أيدي أسياد قُساة. ومع ذلك فهمت الحقيقة العميقة بأنَّ الله، لا الإنسان، هو السيّد الحقيقي لكلِّ كائن بشري ولكلِّ حياة بشريّة. وبالتالي أصبحت هذه الخبرة مصدر حكمة كبيرة لابنة أفريقيا المتواضعة هذه”[[30]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn30" \o ").

**33.**كلُّ مسيحيٍّ، وبقدر ما يتقدّس، يُصبح أكثر خصوبة للعالم. لقد علّمنا أساقفة أفريقيا الغربيّة: “نحن مدعوّون، بروح التبشير الجديد، أن نكون مبَشَّرين وأن نُبشِّر من خلال تعزيز دور جميع المعمَّدين لكي تقوموا بدوركم كملح للأرض ونور للعالم حيثما وُجدتُم”[[31]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn31" \o ").

**34.**لا تخف من أن تتوق نحو الأعلى وتسمح لله أن يُحبَّك ويحرِّرك. لا تخف من أن تسمح للروح القدس أن يرشدك. إن القداسة لا تُقلل من بشريّتك لأنّها اللقاء بين ضعفك وقوّة النعمة. في الحقيقة، وكما كان يؤكِّد ليون بلوا: “لا يوجد في الحياة إلا حزن واحد وهو حزن ألا نكون قدّيسين”[[32]](http://w2.vatican.va/content/francesco/ar/apost_exhortations/documents/papa-francesco_esortazione-ap_20180319_gaudete-et-exsultate.html" \l "_ftn32" \o ").